

التَقَطه مِن فِي شَيخِه:

عُمر بنُ ياسرٍ الشافعيُّ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الغَفورِ المنَّانِ،والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى مَبعوثِه العَدنانِ، وَعلى آلِه وَصَحبِه المُنتخبينَ وَتابعيهِم بإحسانٍ **وبعدُ:**

فَهاكَ ما ادَّخره الجَنانُ وَشَرُفَ بِسَطره البَنانُ مَن نَّفائسِ الفَوائدِ وَلطيفِها وَمُلَحِ عُلومِ القُرآنِ وَدقيقها، غَنِمتها مِن شَيخنا أَبي إسلامٍ عادل قِنديل – حفظه اللهُ وَمتَّعه بعافيةٍ – صَدقَةً عنه وقد حالَ دُونه وَدون الإقراءِ الذي أفنَى فيه **خمسينَ عامًا مِن عُمره** المَرضُ، وعلى أنِّي لم أُجاوز مَعه الأعرافَ إِلى الأنفالِ فقد أرشدني منَ القرآنِ إلى الأنفالِ وهي **عجائبه**. فانتقلَ علمِي بإعجازِ القرآنِ من التقليدِي إِلى النَّظريِّ.

رَقَّى صُحبتنا مع هذا السِّفرِ المُباركِ، فَصِرنا نُمعنُ فيه النَّظر وَنقدحُ زَند الحِجر ولم نشْبع وَهذه الحالُ التي ينبغي أن يكونَ عليها صاحبُ القرآنِ، عارفًا بِغريبه وَإِعرابِه وَمُشكلهِ قدرَ ما فَتح الله عليه، وهذا مِصداقُ أمرِ الشارعِ – عزَّ وجلَّ – ﴿ فلولا نَفرَ من كلِّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدِّين..﴾ الآيَةَ، والفِقهُ: هو التفهمُّ العميقُ، وقد قال ﷺ "خيرُكم من تعلَّم القُرآنَ" لا (مَن حفِظَ)، وفي كلِّ من التصقَ بحبل الله خيرٌ على كلٍّ.

والآن خُذ هذا الكتابَ بقوَّةٍ تَخرُجْ منه بنفحاتٍ من فنونِ اللغةِ وَدقَّة التشريعِ وَكلام المُفسِّرينَ وضَبط المُتشابهاتِ، ولا تنسَ قول الإمامِ الشاطبيِّ – رحمه الله –:

جَزَى اللهُ بالخيراتِ عنَّا أئمَّة... لَنَا نَقلوا القُرآنَ عَذْبًا وسلسلا

وقولَه:

وَقُل رَّحمَ الرَّحمنُ حَيًّا وَمَيِّتًا... فتًى كان للإنصافِ والحِلمِ مَعقِلا

وكتبَه: **عُمر بن ياسرٍ الشَّافعيُّ**.

سُورةِ البَقَرةِ

قَولُه تَعالَى ﴿ وإذَا لَقُوا الذِينَ آمنُوا قالُوا آمنَّا وإذَا خَلَوا إِلَى شَياطينِهم قالُوا إنَّا مَعَكُم إنَّما نَحنُ مُستهزئونَ ﴾

*. لَا تقَفْ عَلى قولِه (آمنَّا) وَلا تَبدأْ بِها بَعدَه، لأنَّ الآيَةَ وردَت في ذَمِّ الْمُنافقينَ وَفضحِهم، ولا يتحققُ ذلكَ إلَّا بوصلِ الجُملتينِ لبيانِ الحالتَينِ.

قَولُه تَعالَى ﴿ مَثَلهم كَمثلِ الذِي استوقدَ نارًا......ذَهبَ اللهُ بنورِهم ﴾ كَيفَ أَفردَ في أوَّلِ الآيةِ ثُمَّ جَمَع في آخرِها والحديثُ عن واحدٍ ؟

*.هَذا مِن أَساليبِ الخطابِ العربيِّ المعروفةِ، وَيُسمَّى بـ (الالتفاتِ) وَمثلُه قولُه تعالَى ﴿ إنَّا أَعطيناكَ الكَوثرُ ﴾ يتكلَّم – سُبحانَه – عن نَّفسهِ بصيغية المتكلمِ ثُمَّ قالَ ﴿ فَصلِّ لربِّك ﴾فتكلَّم بالغَيبةِ.

قَولُه تعالَى ﴿ ثُمَّ استوَى إِلَى السَّماءِ فَسوَّاهُنَّ ﴾ لِماذَا جمعَ الضَّميرَ والكلامُ عن مُفرَدٍ ؟

*. اعلمْ أنَّ فِي اللغةِ كلماتٍ تُسمَّى بـ (أَسماءِ الجِنسِ) وَهي كلماتٌ لفظُها الظَّاهر مُفرَدٌ وتدلُّ على جَمعٍ وَهي نَوعانِ:

١ : اسمُ جنسٍ فرديٌّ: مِثالُه (قَومٌ) وَيصحُّ أَن تُشيرَ إِليه بضميرٍ مُفردٍ (القَومُ كُلُّه هُنا) أَو جَمعٍ (القَومُ كلُّهم هُنا)

٢ : اسمُ جنسٍ جَمعيٌّ: وَهو الذِي يُؤتَى بِمفردهِ عن طريقِ إضافةِ تاءٍ مربوطةٍ في آخرِه مِثالُه (الصَّخر – **السَّماءُ**) فَتقولُ (الصَّخرة – السَّماءة) وهو مِثلُ سَابقِه يُفرَدُ ضَميرُه وَيُجمَعُ.

قَولُه تَعالَى ﴿ أَتسبدلونَ الذي هُو أَدنى بالذي هُو خيرٌ ﴾ يُستدلُّ على خطإٍ شائعٍ

*. الباءُ تدخل على المتروكِ، وليسَ على المأخوذِ.

قَولُه تَعالَى ﴿ لَا فَارِضٌ ولا بِكرٌ عَوانٌ بينَ ذلكَ ﴾ أَلَا يُفترضُ أن يقولَ: بَين هَذينِ ؟

*. استخدمَ كلمةَ (ذلكَ) لأنَّه اعتبرَ (لا فارضٌ ولا بكرٌ) شيئًا واحدًا، كأنَّه قالَ (عَوانٌ بين الذي ذكرتُه).

قَولُه تعالَى ﴿ وإنَّ منهَا لما يشقَّقُ فيخرجُ منه الماءُ ﴾ لماذَا لم يَقل (فيخرجُ مِنها الماءُ) لأنَّ الحجارةَ مُؤنثٌ ؟

*. قالَ (مِنه) لأنَّ الضميرَ هنا لكلمةِ (ما) في قوله (لَمَا يشقق) وكلمةُ (ما) إذا أُعيدَ إليها الضميرُ جازَ أَن يُذكَّرَ مُطلقًا نَظَرًا لأنَّه لفظٌ مُذكَّرٌ، وَيجوزُ أن يُنظَرَ إلَى مَعناه الذي يَعودُ إليه.

قَولُه تعالَى ﴿ وَقالُوا لن تمسَّنَا النَّارُ إلَّا أَيَّامًا معدودةً ﴾ وقالَ في آلِ عِمران ﴿ أيَّامًا معدوداتٍ ﴾

*. اعلَم أَنَّ (مَعدودةٌ) موضوعةٌ لما زادَ عَنِ العَشَرةِ فهي أَكثرُ من (مَعدوداتٍ) والمرادُ في آيةِ البقرةِ الأربعونَ يومًا التي واعدَ موسَى رَبَّه فيها وعبدَ بنُو إسرائيلَ العِجلَ ولَمَّا كانتْ قِصَّةُ العجلِ مذكورةً فيها دُون آلِ عمرانَ عبَّرَ في البقرةِ بـ(مَعدودةً) وأمَّا (مَعدوداتٍ) فهي موضوعةٌ لما قلَّ عن العشَرةِ، والمرادُ في آية آل عمرانَ أيَّامُ الأُسبوعَ.

قَولُه تعالَى ﴿ وإذ أخذْنَا مِيثَاقَ بَني إسرائِيلَ لا تَعبدونَ إلَّا اللهَ ﴾ لَمَ لم يَقلُ (لا تَعبدوا) ؟

*. اعلَم أنَّ الكلامَ نوعانِ:

أوَّلهما: الخَبَرُ، وهو الذِي قد يَكونُ صادقًا وَقد يكونَ كاذبًا وَهو أَمرٌ حقيقيٌّ وَقَع

وثانيهما: الإنشاءُ، وَهو الذي لم يَقع أصلًا وإنَّما يُعبِّر عن شَيءٍ سينشأُ في المُستقبلِ والإنشاءُ له أقسامٌ منها النَّهي: وَهو طلبُ الكفِّ عن فعلٍ، واللهُ – عزَّ وجلَّ – هُنَا يُريدُ نهي بني إسرائيلَ عن عبادةِ غَيرِه، فكانَ المُتبادرُ إلى الذِّهن أن يستعملَ (لا) الناهيةَ لكنَّه استعمل النافيةَ؛ عَرفنَا ذلكَ لأنَّ الفعلَ (تعبدونَ) لا تثبتُ نونُه بعد الناهيةِ تبعًا لقواعد الإعرابِ .... فما فائدةُ هذا ؟ ، لنفرض أنَّك ذهبتَ بأولادِك إلى جارٍ تريدُ تركَهم عندَه لوقتٍ فتقولُ لهم: (لا تُزعجوا جاري) فهذا يُسمَّى ب (النَّهي الصريحِ)، لكن إذا أردتَّ أن تُؤكِّد نهيك لهم تقولُ (أنتم لا تزعجون جاري) عبَّرت عن النهي بصيغة الخبر وكأنَّه أمر وقعَ، فسببُ تعبيره عن النهي بصيغة النفي التأكيدُ.

قَولُه تعالَى ﴿ ولَن يتمنَّوه أَبَدًا بمَا قدَّمت أيديهم ﴾ وقالَ في الجُمُعة ﴿ ولَا يَتمنونَّه أَبدًا بما قَدَّمت أَيديهم ﴾ ما سببُ التَّفرقةِ ؟

❋. سببُ التَّفرقةِ هو اختلافِ دَعوى اليهودِ المردودِ عليها....

ففي البقرةِ كان الرُّد على زعمهم أنَّ لهم الدَّار الآخرةَ عند اللهِ خالصةً من دون الناسِ، فهذا أمرٌ مُستقبليٌّ فنفاه بأداة نفي الاستقبالِ (لَن)

وفي الجُمعة كان الرَّدُّ على زَعمهم أنَّهم أولياءُ لله من دُون النَّاسِ، وهذا أمرٌ في الحاضرِ فنفاه بأداة نفي الحاضرِ (لا).

قَولُه تعالَى ﴿ يَا أَيُّها الذِينَ آمنُوا لا تَقولُوا راعنَا وقولُوا انظُرنا ﴾ ما الجُناحُ في قولِ (راعِنا) ؟

*. ليسَ الجُناحُ في اللفظِ نفسِه ولكنَّ اليهودَ – قاتلَهم اللهُ – كَانوا يُنادونَ به النبيَّ ﷺ يُريدونَ وصفَه بالرُّعونةِ وهي الحماقةُ، فأرشد اللهُ الصحابةَ إلى لفظٍ ليسَ فيه إيهامٌ
قُلتُ: وعِندَ الشَّيخِ عبد العزيزِ الحربيُّ – حفظه اللهُ – يُستدلُّ بهذه الآيةِ علَى اجتنابِ كلِّ لفظٍ يوهِمُ غيرَ المُرادِ.

قَولُه تعالَى ﴿ وَما أُهلَّ بِه لغيرِ اللهِ ﴾وقَالَ في بَاقِي المواضِع ﴿ لِغَيرِ اللهِ بِهِ ﴾ فَما السَّببُ ؟

*. اعلَم أنَّ التَّقديمَ دليلٌ على الاهتمامِ، **فَفِي البَقَرةِ** كَانَ الحديثُ عمَّا أحلَّ اللهُ من الأطعمةِ؛ إذ سُبِقَت بقولِه ﴿ كلُوا ممَّا رزقكم اللهُ حلالًا طيِّبًا ﴾فالمقصودُ هو الأطعمةُ نفسُها
وأمَّا فِي الأنعامِ – مَثَلًا – فالحديثُ كانَ عن مُنازعةِ المُشركينَ للهِ في التَّحليل والتَّحريمِ وافترائهم عليه، فتجدُه يقولُ ﴿ وقالُوا هذه أنعامٌ وحَرثٌ حِجرٌ ﴾ويقولُ قبلَها ﴿ وَجعلوا للهِ ممَّا ذرأ من الحرثِ والأنعامِ نَصيبًا فقالوا هذَا للهِ بزعمهم وهذا لشركائنَا ﴾
وفي المائدةِ كان الحديثُ عن انفرادِ الله بالحكمِ ﴿ إنَّ اللهَ يحكمُ ما يريدُ ﴾ فقدَّم ذكرَ نَفسِه.

قَولُه تعالَى ﴿ كذكرِكُم آباءَكم أو أشدَّ ذِكرًا ﴾ ما الفرقُ بينه وبينَ قولنا (أَشَدَّ ذِكرٍ) ؟

*. اعلَم أنَّ (أشَدَّ) وأمثالَه يُسمَّى بـ (أَفعل التَّفضيلِ) والاسمُ بعدهُ مَنصوبٌ أو مجرورٌ فإذَا كانَ من نَوعِ ما قبلَ أفعلِ التفضيلِ يكونُ مجرورًا وإذا لم يكُن يكونُ منصوبًا
فتقولُ: زَيدٌ أَفضلُ تَاجِرٍ **أي:** هو مِن نوعِ التُّجارِ وهو أفضلُهم فَجررناه

وتقولُ: زيدٌ أَفضلُ تاجرًا **أي:** هو ليسَ تاجرًا لكنَّ لديه تاجرًا يعملُ معه هو أَفضلُ التُّجارِ فنصبناه ، فاللهُ يقولُ ﴿ كذكركم آباءَكم أو أشدَّ ذكرًا ﴾

أي : ذِكرًا من نوعٍ آخرَ فهذَا أَبلغُ.

قَولُه تعالَى ﴿ تلكَ الرُّسُلُ فضَّلنَا بعضَهم عَلَى بَعضٍ منهُم من كلَّمَ اللهُ ﴾

❋. لا بُدَّ مِن الوقفِ علَى (بَعضٍ) لئلَّا يُتوهَّمَ أنَّ ﴿ مِنهم من كلَّم اللهُ ﴾ صِفَةٌ لها فاللهُ يريدُ أن يقولَ: تلك الرُّسلُ فضلَنا بعضهم على بعضٍ، وَمن هؤلاء الرُّسلِ من كلَّم اللهُ ولكن إذا وَصلتَ سيصبحُ المعنَى: تلك الرُّسلُ فضلنا بعضهم علَى بعضٍ وهذا البعضُ منه من كلَّم اللهُ، وليس هذا المُرادَ.

سُورةُ آلِ عمرانَ

قَولُه تَعالَى ﴿ الم ❋ اللهُ ﴾ حكمُ المدِّ هنا

❋. مَعلومٌ أنَّ المدَّ في (الم) لازمٌ، وسببُ اللَّازمِ هو السُّكونُ

هذا السُّكونُ عندَ وصله باسم (اللهِ) سيلتقي باللامِ، ولأنَّه لا يجتمعُ حرفانِ ساكنانِ سَيُحرَّكُ بالفتحِ فعندَ تحريكِه بالفتحِ سيزولُ سببُ المدِّ اللازمِ الذي هُو السُّكونُ، وهنا لنا طريقتانِ:

الأُولَى: ألَّا نهتمَّ بهذه الفتحةِ وَنَمُدَّ (عَدَمُ الاعتدادِ بالعارضِ)

والأُخرَى: أن نُّراعيَ هذه الفتحةَ وَنَقْصُرَ (الاعتدادُ بالعارضِ).

قَولُه تعالَى ﴿ قدْ كانَ لكُم آيةٌ في فئتينِ التقَتا فئةٌ تُقاتلُ في سبيلِ اللهِ وَأخرَى كافرةٌ ﴾

❋. هذه الآيةُ فيها مَا يُسمَّى بـ (الاحتباكِ) وهو أن يُحذفَ أمرَانِ وَيكتفَى بدلالةِ ضدِّ المحذوف عليه

فهو يقولُ ﴿ فئةٌ تقاتلُ في سبيل اللهِ ﴾ فالظاهرُ أنَّه سيقول أنَّ الأخرَى تقاتلُ في سبيل الشَّيطانِ لكنَّه لم يفعل واكتفَى بدلالة الضِّدِّ

وأيضًا قالَ ﴿ وأخرَى كافرةٌ ﴾ ففهمنا أنَّ الأُولَى مؤمنةٌ

والبلاغةُ في هذا هي: الإيجازُ.

قَولُه تعالَى في زكريَّا ﴿ يفعلُ ما يشاءُ ﴾ وقالَ في مريمَ ﴿ يخلُقُ ما يشاءُ ﴾

❋. سببُ التَّفرقةِ هو اختلافُ الحالتينِ

فزكريَّا – عليه السَّلامُ – كَانت الأسبابُ موجودةً لكنَّها ليست مُتهيئةً فاحتاجتْ لتدَّخُلٍ إلهيٍّ

وأمَّا **مريمُ** – عليهَا السَّلامُ – فلم تتوفرْ معها أسبابُ الإنجابِ أصلًا، فاللهُ خلقَ لها وَلَدًا من العَدَم.

قَولُه تعالَى ﴿ إنَّ في ذلكَ لآيةً لكم ﴾ كيفَ يخاطبُ الجماعةَ بـ(ذلكَ) ؟

❋. اعلَم أنَّ اللِّسانَ يميلُ إلَى التخفيفِ، فلمَّا تكرر ضميرُ (كُم) كثيرًا في هذه الآيةِ (جئتكم – رَبِّكم – أخلقُ لكم – بيوتكم ..) خُففَ هذا بإفرادِ (ذلك).

قَولُه تعالَى ﴿ ثُمَّ قالَ له كُن فيكونُ ﴾ كيفَ يقولُ (كُن) لمعدومٍ ؟

❋. إنَّما خاطبَه – تعالَى – بـ(كُن) لأنَّه كائنٌ في علمِه الأزليِّ وإن كانَ معدومًا في الخارِجِ.

قَولُه تَعالَى ﴿ إنَّ أَوَّلَ بَيتٍ وُضِعَ للنَّاسِ للذِي ببكَّةَ مُباركًا وَهُدًى للعالَمِينَ ﴾

❋. (بَكَّةُ) مِن أَسماءِ (مَكَّة)، وإنَّما عبَّر بها هُنا لأنَّ السياقَ في الأمرِ بالحجِّ وَمَدحِ بيت الله واسمُ (بَكَّة) مأخوذٌ من البَكِّ الذي هُو التدافُعُ، ففيه إشارةٌ إِلى ازدحامِ الحَجيجِ.

قَولُه تعالَى ﴿ وما جَعله اللهُ إلَّا بشرَى لَكُم ولتطمئنَ قلوبُكم به﴾ وفي الأنفالِ ﴿ بُشرَى ولتطمئنَ بِهِ قُلوبُكم﴾

*. اعلَم أنَّ آياتِ غَزوةِ بَدرٍ في آل عمرانَ نَزلت تذكيرًا للمسلمينَ بها بعد هزيمتهم في أُحُدٍ ، ويدلُّ على ذلك قوله تعالَى في مطلعها ﴿ إذ همَّت طائفتانِ منكم أن تفشلَا ﴾ فحالةُ المؤمنينَ عند سماع هذه الآياتِ المُذكِّرة لهم كانتْ مُنكسرةً فزادَ كلمةً (لَكُم) تلطيفًا للخطابِ وزيادةً في العطفِ

وقدَّم (قُلوبكم) لأنَّ المقصودَ هنا إحياءُ العزيمةِ في قلوبِ الصحابةِ – رضي الله عنهم– وأمَّا في الأنفال فكان الكلامُ في حكاية النصرِ وتفصيل إمداد الله للمؤمنينَ فلا حاجةَ لزيادةِ (لكم) وقدَّم (به) لأنَّ الكلامَ عن المَدد

قَولُه تعالَى ﴿ فأثابَكم غَمًّا بغمٍّ لكيلَا تحزنُوا﴾ كيفَ يكونُ الغمُّ ثوابًا ؟

*. هذه الآيةُ نزلَت بعدما أُشيعَ خبرُ وفاةِ النبيِّ ﷺ في أُحُدٍ فتصدَّعت شوكةُ المُسلمينَ لذلكَ وَخارت هِمَّتُهم، فلمَّا علمُوا أنَّ هذا كَذِبٌ وأنَّ النبيَّ حيٌّ ولكنهم هُزموا في المعركةِ كانَ هذا إبدالًا بِغمِّهم غَمًّا أَخفَّ منه فاعتُبِرَ ثوابًا.

سُورةُ النِّساءِ

قَولُه تعالَى ﴿ فإن كُنَّ نِساءً فوقَ اثنتينِ فلهنَّ ثلثَا ما ترك وإن كانت واحدةً فلها النِّصفُ ولأبويه لكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ مما ترك إن كان له ولَدٌ﴾

*. لا بُدَّ من الوقفِ على تمامِ الجُملِ تنبيهًا للسَّامِعِ

فقولُه ﴿ وإن كانتْ واحدةً ﴾ شرطٌ، وجوابُه ﴿ فلها النِّصفُ﴾ فَيوقفُ عليه وهذا تمامُ جُملةٍ ، ولا يُوصلُ بما بعدهَ،

قَولُه تعالَى ﴿ وإن كَان رَجُلٌ يُورَثُ كلالةً أو امرأةٌ وله أخٌ أو أُختٌ فلكلِّ واحدٍ منهما السُّدُسُ﴾ وقالَ في آخرِ السُّورةِ ﴿ إن امرؤٌ هلكَ ليسَ له ولدٌ وله أُختٌ فلها نِصفُ ما تركَ وهو يَرِثها إن لم يكن لها ولدٌ فإن كانتا اثنتين فلهما الثُّلثان ممَّا ترك وإن كانُوا إخوةً رجالًا وَنساءً فللذَّكَرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثيينِ﴾ كَيفَ يُجمعُ بينهما ؟

*. الجمعُ بأنَّ المرادَ بالأُخوَّةِ في الآيةِ الأُولى الأخوَّةُ من أُمٍّ، وفي الثَّانيةِ المرادُ الأخوَّةُ من أبٍ ومن أبٍ وأمٍّ مَعًا (الأشِقَّاءُ) **فمن أينَ فُهم ذلكَ ؟**

المشهورُ أنَّه أُخذَ من قراءةِ ابن مسعودٍ (وله أخٌ مِن أُمٍّ أو أُختٌ) وهي قراءةٌ شاذَّةٌ.

قلتُ: اعلَم أنَّ جَمعًا من الفُقهاءِ لا يَبنونَ حكمًا على قراءةٍ شاذَّةٍ باعتبارِها دليلًا مُستقلًّا فهذه القراءةُ ليست حُجَّةً لذاتِها، لكنَّها لَمَّا كانت تجري مَجرَى المُدرجِ في الحديثِ كقول أبي هريرةِ (أَسبغُوا الوُضوءَ ويلٌ للأعقابِ من النَّارِ) عُلِم أنَّ في الآيةِ ما يعضدُ مَعنَاهَا والظَّاهرُ أنَّ الدَّالَّ علَى مَعنَى هذه القراءةِ هُو خُلُوُّ الآيةِ الأُولَى من ذكر التَّعصيبِ بخلافِ الأُخرَى، وَمعلومٌ أنَّ العصَباتِ من الإخوةِ هم الإخوةُ لأبٍ والأشقَّاءُ فقط، ففُهم أنَّ الحديثَ في الأُولى عن الإخوةِ لأمٍّ واللهُ أعلمُ.

قَولُه تعالَى ﴿ وَيُرِيدُ الشَّيطانُ أن يُضلَّهم ضلالًا بعيدًا﴾ والأصلُ أن يقولَ (إِضلالًا)

*. اعلم أنَّ (ضلالًا) هُنا يُسمَّى عند المُعربينَ بـ(المفعولِ المُطلَقِ) وَهو عبارةٌ عن مصدرِ الفعلِ.. مِثالُه: قَرَأ – قِراءةً اجتهَدَ – اجتهادًا

وَمصدرُ الفعلِ (يُضِلُّ) هُو (إِضلالٌ) **فلماذا لم يَقلِ اللهُ (إضلالًا) ؟**

المصدرُ الذي جاءَ به القُرآنُ (ضلالًا) هو مصدرُ فعلٍ آخرَ دون المذكورِ وهو (ضلَّ) وهذا الفعلُ محذوفٌ في الآيةِ

فالتقديرُ: (ويريدُ الشَّيطانُ أن يُضلَّهم فيضلُّوا ضلالًا بعيدًا).

قُلتُ: ولعلَّ فِي ذلكَ إشارةً إِلَى أنَّ الشَّيطانَ لا يَعدو عَمَلُه تَزيينَ الحرامِ لابنِ آدمَ وَيتركُ النَّفسَ تَنغمسُ به فِي مُحيطِ الفسادِ والضَّلالةِ، فهو يُضلُّهم وَيتركهم ليضلُّوا بأنفسِهم واللهُ أعلمُ.

قَولُه تعالَى ﴿ وَمن قتلَ مُؤمنًا خَطَئًا فتحريرُ رَقَبَةٍ مُؤمنةٍ وَدِيَةٌ مُسلَّمَةٌ إِلَى أهلِه إلَّا أن يَصَّدَّقوا فإن كانَ من قومٍ عَدُوٍّ لكم وهو مؤمنٌ فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ وإن كان من قومٍ بينكم وبينهم مِّيثاقٌ فديةٌ مسلَّمةٌ إِلَى أهله وتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ ﴾

❋. فيهِ فائدتانِ:

١: الفرقُ بين (الخطَإ) و (الخِطئ)

الأوَّلُ يكونُ دونَ عَمدٍ بخلافِ الثَّانِي، واسمُ الفاعلِ من الأوَّلِ (مُخطِئ) وفِعلُه (أَخطأ) واسمُ الفاعلِ من الثانِي (خاطِئ) وفِعلُه (خَطَأَ)

٢: ترتيبُ الحقوقِ

فتقديمُ الدِّيةِ لأصحابِ الميثاقِ ابتغاءًا لمرضاتِهم، ولا ديةَ للأعداءِ.

سُورةُ المائدةِ

قَوله تعالَى ﴿ قَال يَا ويلتَى أعجَزتُ أن أَكونَ مِثلَ هذا الغُرابِ ﴾ مَا الفرقُ بين (وَيلتَى) وَ (وَيلي) ؟

❋. **الوَيلةُ:** الفضيحةُ والعارُ كقول الكفَّارِ ﴿ يا وَيلتنا مَال هذا الكتابِ لا يُغادرُ صغيرةً ولا كَبيرةً إلَّا أحصاهَا ﴾ فكلُّ أعمالهم تظهرُ

والوَيلُ: هو الهلاكُ كقولِ الكفَّارِ ﴿ واقتربَ الوعدُ فإذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذينَ كفروا يا ويلنَا قد كنَّا في غفلةٍ من هذا﴾ لأنَّ الأهوالَ مؤذنةٌ بهلاكِهم

قَولُه تعالَى ﴿ وإن تَغفرْ لهُم فإنَّكَ أَنتَ العزيزُ الحكيمُ﴾ لِمَ لَم يَقُل (الغَفورُ الرَّحيمُ) ؟

*. لأنَّ المقامَ لا يَستدعي الإشفاقَ عليهِم، فقد اتَّهموه بادِّعاءِ الأُلوهيَّةِ

سُورةُ الأنعامِ

قَولُه تعالَى ﴿ ثُمَّ الذِينَ كفرُوا برَبِّهم يَعدلونَ﴾ ما الإثمُ في العدلِ ؟

*. العَدلُ هُنا هُو العَدلُ باللهِ غَيرَه، **أي**: الشِّرْكُ

قَولُه تعالَى ﴿ والزَّيتونَ والرُّمَّانَ مُشتبهًا وَغيرَ مُتشابِهٍ﴾ مَا معناه ؟

*. المعنَى أنَّ الأشجارَ في ظاهرِها واحدةٌ تشتبهُ على الناظرِ التفرقةُ بينها، لكنَّها مُختلفةٌ في الباطنِ والمذاقِ.

قَوله تعالَى ﴿ وَجَعلوا للهِ شُركاءَ الجِنَّ﴾

*. الفِعلُ (جَعَل) له مَفعولانِ هُنا والأصلُ أن يتقدَّم المفعولُ الأوَّلُ على الثَّاني كما تقولُ: (جَعلتْ مريمُ البُرتقالَ عَصيرًا)، فإذا عَكَستَ ذلكَ فلا بُدَّ من فائدةٍ للعكسِ **والفائدةُ في الآيةِ**: التَّنبيه على أنَّ الشَّنيعَ في فعلِهم هو الإشراكُ بغضِّ النَّظر عن الشَّريكِ الَّذي جَعلوه مع اللهِ.

قَولُه تعالَى ﴿ قُل تعالَوا أتلُ مَا حرَّم رَبُّكم عليكُم ألَّا تُشركوا به شَيئًا وبالوالدينِ إحسانًا﴾ أَين يجوزُ الوقفُ ؟

*. يجوز الوقفُ على مَوطنينِ:

١ : ﴿ رَبُّكم ﴾ وبه قرأتُ، وسيكونُ (عليكُم) اسمَ فعلِ أَمرٍ بمعنَى (الزَموا)

٢: ﴿عَليكُم﴾ وهو نادرٌ وسيكونُ (أَلَّا تُشركوا) بَدَلًا مِن (مَا حرَّم)
ورجَّح الشَّيخُ الوجهَ الأوَّلَ، وذلك لأنَّ الآيةَ مذكورٌ فيها مُحرَّماتٌ وَواجباتٌ، مَع أنَّ أوَّل الآيةِ ﴿أتلُ ما حرَّمَ ربُّكم﴾ فلو وصلَ القارئُ لتوهَّم سامعٌ أنَّ كل ما في الآيةِ حرامٌ
والجوابُ عن هذا التَّوهُّم أنَّ في الكلامِ حذفًا: فالتقديرُ: (قل تعالوا أتلُ ما حرَّم ربُّكم إيجابًا وَسَلبًا) والمتقررُ عند علماءِ اللغةِ أنَّ: تَركَ التأويلِ (**أي: التقدير**) أولَى من التأويلِ لذلكَ كان يرَى أنَّ الوقفَ على ﴿رَبُّكم﴾ أَولَى، ولا يمنعُ الثاني.

سُورةُ الأعرافِ

قَولُه تعالَى ﴿قَالَ يَا إبليسُ ما مَنعك أَلَّا تَسجدَ إذ أمرتُك﴾ فيه إشكالٌ فما جوابُه ؟

*. إذا أمرتَ شَخصًا بشيءٍ ثمَّ لم يفعله فأنتَ تسألُه: (ما مَنعكَ أن تفعل كذا ؟)
وإذا نهيتَ شخصًا عن شيءٍ ثُمَّ فعله فأنتَ تسألُه: (ما منعكَ ألَّا تفعلَ كذا ؟)
هُنَا: اللهُ أمرَ إبليسَ بفعلِ شيءٍ وهو السُّجودُ، وإبليسُ لم يسجد
فالأصلُ أن يقول له ﴿ما مَنعك أن تسجدَ﴾ وهكذا جاءت في سورة ص
فلماذا جاءت هنا بـ(لا) ؟ ... العُلماءُ لهم فيها قولانِ:
القولُ الأوَّلُ: أنَّ (لا) هُنا زائدةٌ تُفيدُ تأكيدَ التَّوبيخِ فقط
القولُ الثَّاني: أنَّ (لا) نافيةٌ أصليَّةٌ وليست زائدةً، وأتت هُنا لتدلَّ على جملةٍ محذوفةٍ
فأصلُ الكلامِ أن يقول (ما مَنعك أن تسجدَ وَدفعَك ألَّا تسجد)
فنحن لدينا فعلانِ:
١: (مَنَعك) وهو يُناسبه (أن تَسجدَ)   ٢: (دَفعك) وَيناسبه (أَلَّا تسجد)

فبدلَ أن يقولَ هذه الجُملة الطَّويلةَ، حذفَ من كلِّ جُملةٍ واكتفَى بدليلٍ على ذلك المحذوفِ

فَجُملةُ (ما مَنعك أن تسجدَ) حذف المفعولَ وَاكتفَى بالفعلِ

وَجملةُ (ودفعَك ألَّا تسجدَ) حذف الفعلَ واكتفَى بالمفعولِ

وَدَمجهما مَعًا فقالَ ﴿ ما مَنعك أن تسجدَ ﴾

قَولُه تعالَى ﴿ فإذَا جَاءَ أجلهم لَا يستأخرونَ ساعةً ولا يستقدمونَ ﴾ أين يُوقَفُ ؟

❋. الأَولَى أن يُوقفَ علَى (سَاعةً) وَيُبدأ بـ(وَلا يَستقدمونَ)

ذلكَ لأنَّ : الواوَ حَرْفُ عَطفٍ، ولكنَّها لا تعطِفُ (يَستقدمونَ) على (يستأخرون)

وهذا يُفهمُ بالتأمُّلِ، فإنَّ (يستأخرونَ) معناها: يطلبونَ تأخير وقت الأجلِ

و (يستقدمون) معناها: يطلبونَ تقديمَ وقت الأجلِ

ومعلومٌ أنَّه لن يطلبَ عاقلٌ من ملَكِ الموتِ إذا جاءه ليقبضَ روحَه أن يُقدِّمَ أَجَله

فهذا كلامٌ لا مَعنَى له فلا يُتصَوَّرُ أن يتكلَّم اللهُ به

فلكي نَتفاداه نَقفُ على (ساعةً) وَتصبحُ الواوُ في (ولا يستقدمونَ) عاطفةً على جُملةٍ محذوفةٍ والتقديرُ:

(فإذا جاءَ أجلهم لا يستأخرونَ ساعةً **وإذا لم يجِئ** لا يستقدمونَ).

قَوله تعالَى ﴿ فاليومَ ننساهم كمَا نسُوا لقاءَ يومهم هذا وَما كانوا بآياتنا يجحدونَ ﴾

❋. لا يَجوزُ للقارِئِ – عَامدًا– أن يقفَ على (هذا) ويبدأَ بـ(وما)

لأنَّ هذا يُوهِم أنَّها نافيةٌ، وهي معطوفةٌ على (كما نسوا لقاء يومهم هذا)

والمعنَى: (فاليومَ ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكما كانوا بآياتنا يجحدونَ).

قَولُه تعالَى ﴿ ونادَى أصحابُ الجنَّةِ أصحابَ النَّار أن قد وَجدنا مَا **وَعَدنا** رَبُّنا حقًّا فهل وجدتُّم ما **وَعَد** ربُّكم حقًّا ﴾مَا سببُ التَّفرقةِ ؟

❋. أهل الجنَّةِ يتكلمونَ عن نعيمهم فَقط وهو وعدُ الله لهم
وأمَّا أهلُ النارِ فيكلمونهم عن العذابِ الذي أتاهم وعن رؤيتهم لأهل الجنة وهم يتنعمونَ.

قَولُه تعالَى ﴿ قالَ الملأُ من قَومِه ﴾ فِي نوحٍ وقالَ في هودٍ ﴿ قال الملأ الذينَ كفروا من قومِه﴾ فما الفرقُ ؟

❋. قومُ نوحٍ ﷺ أكثرهم كفرةٌ، والمؤمنونَ منهم قليلٌ فلا يُحتاجُ إلى تعيين الوصفِ بالكفرةِ لأنَّه حالُ أكثرهم أصلًا، بخلافِ هودٍ ﷺ وغيره.

قَولُه تعالَى ﴿ قالَا رَبَّنا ظَلمنا أنفسَنا وإن لَم تغفر لنَا وَترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرينَ﴾ وقالَ على لسانِ اليهودِ ﴿لَئن لم يَرحمنا رَبُّنا وَيغفر لنا لنكونَنَّ من الخاسرينَ﴾

❋. أمَّا آدمُ وَحوَّاءُ فكان ذَنبهما الأكلَ من الشَّجَرةِ ولم يُخرجهما من رحمةِ اللهِ فحقُّهما أن يستغفرا اللهَ فَقُدِّمَ مَعهما الاستغفارُ
وأمَّا عَبَدَةُ العِجلِ فقد أشرَكوا، والشِّركُ يُخرجُ مِن رَحمَة اللهِ فحقُّهم أن يطلبوا الرَّحمةَ.

سُورة هُودٍ

قَولُه تعالَى ﴿ وَعلَى أُممٍ مِمَّن مَّعَك ﴾ كَيفَ يُستساغُ توالي ثمانيةِ أمثالٍ بينما يُكره في نَحو (لَيَكتبُنَّ الدَّرسَ) ؟

❋. إنَّ الذَّوقَ العربيَّ يُفَرِّقُ بين توالِي الأمثالِ الأصولِ – كالآيةِ – والزوائدِ – كالمثالِ – فلا ثِقل في الآيةِ لكون كلِّ ميماتِها أُصليَّةً لا يصحُّ حذفُ شيءٍ منها.

سُورةُ يُوسُف

قَولُه تعالَى ﴿ إنِّي رأيتُ أحَدَ عَشَر كَوكبًا والشَّمْسَ والقَمَرَ رأيتُهم لِي سَاجِدينَ ﴾

❊. عَبَّرَ هُنا عن الرؤيا بـ(رأيتُ) وقالَ عن رؤيا إبراهيمَ ﴿ إنِّي أرَى في المنامِ أنِّي أذبحكَ ﴾ وعن رؤيا المَلِكِ ﴿ إنِّي أرَى سَبْع بقراتٍ سِمانٍ ﴾ وذلكَ ليفيد أن رؤيا هذين تكررتْ بخلافِ رؤيا يُوسُف

ثُمَّ الأصلُ في اللغةِ العربيَّة ألَّا يُوصفَ غيرُ العاقلِ بجمعِ المُذكَّر السَّالمِ كـ(ساجدينَ) و (خاسئينَ)، وهذه الآيةُ ظاهرها يُخالفُ هذه القاعدةِ، وإنَّما جازَ أن يصفَ الشمسَ والقمر والكواكبَ بـ(ساجدينَ) لأنَّ السجودَ من فعل العقلاءِ فلما نُسب إليهم عُوملوا معاملة العاقلِ.

ما الفرقُ بين قولِه تعالَى ﴿ لَيوسُف وأخوهُ أحبُّ إِلَى أَبينَا ﴾ وقولِه ﴿ والذينَ آمنوا أشدُّ حُبًّا لله ﴾ ؟

❊. إذَا ذُكرَ حرفُ (إِلَى) بعدَ (أَحبَّ) أَو نَحوِه فهو بمعنَى المفعولِ **أي**: من وقع عليه الوصفُ، فإذا قُلتَ: (الكذبُ أبغضُ إِلَى زَيدٍ من عَمرو) فمعناه (مُبَغَّضٌ)

بخلافِ ما لو قُلتَ: (بَكرٌ أبغضُ لزيدٍ من عمرو) فمعناهُ (مُبْغِضٌ)

ففي يُوسُف يتحدثُ الإخوةُ عن تفضيلِ أبيهم لأخيهم الأصغرِ عنهم، وأمَّا في البقرةِ فإنَّ الله يتحدثُ عن حُبِّ عباده الخُلَّصِ له أكثرَ من حُبِّ الكُفَّار لآلهتهمِ الباطلةِ.

قولُه تعالَى ﴿ إنَّ رَبَّك عليمٌ حكيمٌ ﴾ وقولُه ﴿ ولَمَّا بَلَغ أشُدَّه آتيناه حُكمًا ﴾ يلتبسانِ مع قولِه ﴿ إنَّ ربَّك حكيمٌ عليمٌ ﴾ في الأنعامِ وقولِه ﴿ ولَمَّا بَلَغ أَشدَّه واستوَى آتيناه ﴾ بالقَصص

*. معلومٌ أنَّ سورةَ يوسُفَ عُنيت بعلمِ يوسُفَ – عليه السَّلامُ – بتأويلِ الأحاديثِ فلاءمها تقديمُ العلمِ على الحكمةِ بخلاف الأنعامِ، ثُمَّ إنَّه لا داعيَ لذكر (استوَى) فيها لعدمِ ذكر شيءٍ عن قُوَّة يوسفَ بخلاف القصصِ التي تتحدثُ عن موسَى.

قَولُه تعالَى ﴿ولقدْ همَّت بِه وَهمَّ بها لولَا أن رأَى بُرهانَ رَبِّه﴾

*. لَا يَسوغُ وصلُ هذا المقطعِ بحالٍ، وإنَّما الواجبُ الوقفُ علَى (بِه) والبدءُ بما بعده لأنَّ في الوصلِ إيهامًا بهمٍّ يُوسفَ ﷺ وليسَ كذلكَ، بل هُو لَم يَهُمَّ أصلًا، وسبب ذلك التوهمِ أَنَّ في الآيةِ تقديمًا وتأخيرًا، فالأصلُ (لولا أن رأَى برهانَ رَبِّه هَمَّ بها)

قَولُه تعالَى ﴿أَفلَم يَسيروا في الأرضِ﴾ كم مَواضعُه ؟

*. جُمعت في قول بعضهم (غُفر للحاجِّ مُحَمَّد يُوسفُ)

قُلتُ: وذاتُ الواوِ وردت بثلاثةِ مواضعَ وهي (الرُّوم وفاطر وغافر)

فيكونُ في غافرٍ الصُّورتان.

سُورةُ النَّحلِ

قَولُه تعالَى ﴿ولا تَحزَن عليهم ولا تَكُ في ضَيقٍ ممَّا يَمكرونَ﴾

*. لحذفِ النونِ من (تَكُ) هُنا سرٌّ، وهو أنَّ هذه الآيةَ نَزَلت بعد استشهادِ حَمزةَ بن عبد المُطَّلبِ – رَضي الله عنه – [وبعد وفاةِ خديجةَ أُمِّ المؤمنينَ وأبي طالبٍ] فلَمَّا كان حالُ النبيِّ أَدعى للطمأنةِ لاءمَ ذلك حذفُ النُّونِ.

قُلتُ: وفيه سرٌّ آخرُ ذكره بعضُهم، وهو مُناسبةُ مقصدِ التسليةِ في تالِيَتها وهي سُورة الإسراءِ.

سُورةُ مَريمَ

قَولُه تعالَى ﴿ يا ليتني مِتُّ قبل هذا وكنتُ نَسيًّا منسيًّا ﴾

❊. قَولُها (مِتُّ) دُونَ (مُتُّ) يُفيد أنَّها تتمنَّى أن تصيرَ عَدَمًا، بخلاف (مُتُّ) إذ معناه خُروجُ الرُّوحِ فقط، وهذا ما قيل في التفرقةِ بين هذين الفعلين، وذهب فريقٌ من العُلماءِ إلى أنَّهما لُغتانِ بلا فرقٍ كـ (ضَعْفٍ) وَ (ضُعْفٍ).

قَولُه تعالَى ﴿ ما كانَ لله أن يتَّخذ من وَلَدٍ سُبحانَه إذا قَضى أمرًا فإنَّما يقول له كُن فيكونَ ﴾ قُرِئَ عليه بالوصلِ، فقال:

❊. يَجوزُ للقارئِ أن يَصلَ جُملةَ التَّنزيه بما قبلها **بشرطِ** اتِّحاد القائلِ، وفي هذا الموضعِ الكلامُ من الله عن نفسه، فلا حرجَ في الوصلِ، وأمَّا آيةُ البقرة – مثلًا – ﴿ وقالوا اتَّخذ الله ولدًا سُبحانَه بل له ما في السَّماوات والأرضِ ﴾ فليست كذلكَ.

قُلتُ: وَحُكي مذهبٌ ثالثٌ في هذه المسألةِ وَهو جوازُ وصلِ جُملة التَّنزيهِ مُطلقًا بما قبلها نَظرًا للمبادرةِ في التَّنزيه وأمَّا اللبسُ المحذورُ فلا يَمنعُ اعتدادًا بعقلِ السَّامِعِ.

سُورةُ طَه

قَولُه تعالَى ﴿ إنَّ لكَ ألَّا تَجوعَ فِيهَا ولا تَعرَى ﴾

❊. وَجه التَّناسُبِ بين الجوعِ والعُرْي أنَّ الأوَّل خُلُوٌّ داخليٌّ والآخرُ خارجيٌّ.

سُورةُ الحجِّ

قَوله تعالَى ﴿ يَومَ تَرَونها تَذهلُ كُلُّ مُرضِعَةٍ عمَّا أَرضعت ﴾

❊. الأَصلُ في الأوصافِ الخاصَّةِ بالإناثِ أنَّها لا تُختَمُ بالتَّاءِ المربوطةِ لعدم الحاجةِ إليها كـ (حامِل – حَائضِ – مُرضع) لكنْ في هذه الآيةِ جاءت ﴿ مُرضِعَةٌ ﴾ فلماذا ؟

الجوابُ: هذه التَّاءُ تُفيدُ معنَى حدوثِ الفعلِ في وقتِ السَّاعةِ، ولو لم يَذكر التَّاءُ بأن قالَ (تَذهَلُ كُلُّ مُرضعٍ) فسيكونُ المعنَى: تذهَلُ كلُّ امرأةٍ لا يَزالُ ابنُها رَضيعًا، حتَّى لو لم تَكُن تُرضعُه وقت السَّاعةِ، فهذه التَّاءُ زادت تَهويلَ المشهدِ.

قَوله تعالَى ﴿إِنَّ الذينَ آمنوا والذينَ هادُوا والصَّابئِينَ والنَّصارَى والمجُوسَ والذينَ أشركوا...﴾ يلتبسُ مع قوله في المائدةِ ﴿إنَّ الذينَ آمنوا والذينَ هادوا والصَّابئونَ والنصارَى﴾وفي البقرةِ ﴿والنَّصارَى والصَّابئينَ﴾ فما الفرقُ ؟

*.أمَّا **التَّوجيهُ الإعرابيُّ:** فالنَّصبُ على العطفِ في مَوضعِي البقرة والحجِّ وهذا ظاهرٌ.

والرَّفعُ في المائدةِ قيلَ فيه أوجُهٌ: أسهلها العطفُ على محلِّ اسمِ إنَّ،

أي: باعتبارِ أنَّه مرفوعٌ أصلًا.

وأمَّا **التَّوجيهُ البلاغيُّ:** فالرَّفعُ في موضعِ المائدةِ دالٌّ على خروجِه من التَّوكيدِ، لأنَّ (إنَّ) مُؤكِدَّةٌ لما نَصَبتْه فقطوأخرجَ (الصَّابئونَ) من التَّوكيدِ لأنَّهم أَبعدُمن اليهودِ و النَّصارَى ضلالًا إذ لا كتابَ لهم، وَهم عبدةُ نجومٍ، فلا تَسويةَ بينهم وبينَ أهل الكتابِ

فإن قيلَ: لِمَ قُدِّمَ النَّصارَى على الصَّابئينَ في البقرةِ والحجِّ وأُخِّرَ في المائدةِ ؟ ولمَ خُصَّ الرَّفع بها هي ؟

قُلنا: لَمَّا كانَ الكلامُ في المائدةِ مُشتملًا على ذَمٍّ لعقيدةِ النصارَى والتَّثليثِ أُخِّروا في الذِّكرِ، ولَمَّا كان الكلامُ في البقرةِ والحجِّ مُجردًّا من هذا جَاء على ترتيبِ الوجودِ الزَّمنيِّ.

وأمَّا اختصاصُ الرَّفع بموضعِ المائدةِ، فنوضحه بالآتي:

-. موضعُ المائدةِ غرضُه (بيانُ مراتبِ العقيدة) فَالرفعُ هو الأليقُ به لما ذَكرناه

-. موضعُ البقرة غرضُه (بيانُ جزاء المؤمنينَ من أهل الكتاب والصابئينَ)

-. موضع الحجِّ غرضه (بيانُ حكم الله في أهل العقائدِ) ولا رفعَ فيهما لأنَّ الجزاءَ والحكم تجبُ التَّسويةُ فيهما.

سُورةُ المؤمنونَ

قَوله تعالَى ﴿أَم تسئلهم خَرْجًا فخراجُ رَبِّك خيرٌ﴾

*. **الخَرْجُ:** هُو مَا يُعطَى فِي مُقابلِ شَيءٍ ، **والخَرَاجُ:** مُطلقُ العَطاءِ، فلذلكَ لم يَقُل (فَخرجُ رَبِّكَ خيرٌ) لأنَّ الخراجَ أَفضلُ.

قَولُه تعالَى ﴿قُل مَن رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وربُّ العَرشِ العظيمِ * سَيقولونَ لله﴾ أليسَ الأصلُ أن يَقول (اللهُ) لأنَّ السُّؤالَ بـ(مَن) ؟

*. إنَّما جازَ أَن يُجابَ باللامِ لَمَا في كلمة (رَبُّ) مِن مَعنَى المِلكِ المُناسبِ لها.

سُورةُ النَّملِ

قَولُه تَعالَى ﴿تِلك آياتُ القُرآنِ وَكِتابٍ مُبينٍ﴾ كَيفَ نُفرِّقُ بينه وبين قوله في الحِجرِ ﴿تِلك آياتُ الكتابِ وَقرآنٍ مُبينٍ﴾ ؟

*. عبَّرَ في كلِّ آيةٍ بما يُناسبُ ما بَعدها، إذْ قالَ بعد آيةِ الحجرِ ﴿وَما أَهلكنا مِن قريةٍ إلَّا ولها كِتابٌ معلومٌ﴾ وقالَ في النَّملِ ﴿هُدًى وَبُشرى للمؤمنينَ﴾ وَمنهم أهلُ القرآن.

قَوله تَعالَى ﴿تهتزُّ كأنَّها جَانٌّ﴾ مَا معناه ؟ وما الفرقُ بينه وبين قوله ﴿فإذا هي حَيَّةٌ﴾ وقولِه ﴿فإذَا هي ثُعبانٌ مُبينٌ﴾ ؟

*. الجانُّ: هُنا هُو الأفعَى الصَّغيرةُ السَّريعةُ وليستْ الجنِّيَّ المعروفَ، وَعبَّر به فِي سُورتَي النَّملِ والقَصصِ لأنَّ السِّياقَ في خَوفِ مُوسَى – عليه السَّلامُ – إذ يأتِي بعده ﴿وَلَّى مُدبرًا﴾، وأمَّا الثُّعبانُ فالأفعَى الكبيرةُ المَهيبةُ، وَيُعبِّرُ بها في سياقِ عرضِ مُوسى لِمعجزته

أمامَ فِرعونَ لِينَاسبَ فخامةَ الموقف، وأمَّا الحَيَّةُ فيُعبِّر بها عند عدمِ وجودِ مُقتضٍ لاختيارِ لفظٍ آخر.

قَولُه تعالَى ﴿ وَقالَا الحمدُ لله ﴾

*. يَلزمُ القارئَ عندَ نُطقِ هذه الجُملةِ أنَّ يَرفعَ صَوتَه عند ﴿ قالا الحمدُ ﴾ مُشيرًا إلَى سُقوطِ الألفِ، ومثلُه في ﴿ أينَ المُفر ﴾﴿ يومئذ المُستقرَّ ﴾﴿ أَدْهَى وأمَرُّ ﴾﴿ والمُعترَّ ﴾ وَيُسمَّى هذا بالنَّبْرِ.

قَوله تعالَى ﴿ اذهَب بِّكتابِي هذا فألقِهْ إليهم ثُمَّ تَوَلَّ عَنهُم فانظُر ماذا يرجعون ﴾

*. الأصلُ أن يُقدِّم سُليمانُ – عليه السلام – أمرَ الهُدهد بالنَّظرِ إلى المَلكةِ وَرَدِّ فِعلها عَلى أمرِه بالذَّهابِ، فيقول له (انظُر ماذا يرجِعون ثُمَّ تَولَّ عَنهم)، لكنَّه عَكسَ هذا لأنَّ من البلاغةِ تَقديمَ الأهَمِّ في الكلامِ، فسُليمان – عليه السلام – يُريد تنبيه الهُدهد إلَى أهميَّة ألَّا يراه أحدٌ أكثرَ من أن يَنظر إلى ما سَتقوله الملكةُ، ومثل هذا في قوله تعالى ﴿ اقتربت السَّاعة وانشقَّ القَمرُ ﴾ فالأصلُ تقديم الانشقاقِ، لكن قُدم اقترابُ الساعةِ لأنَّه أهمُّ.

قَولُه تَعالَى ﴿ وَمن شَكَرَ فإنَّما يَشكرُ لِنفسه وَمن كَفرَ فإنَّ رَبِّي غَنيٌّ كريمٌ ﴾ كيف نُفرِّق بينه وبينَ قوله في لُقمانَ ﴿ وَمن يَشْكُر فإنَّما يَشكرُ لنفسه ﴾ ؟

*. سُليمان – عليه السلام – كان يتحدثُ عن عَرشٍ أتاه من مملكةٍ أُخرى قبل أن يرتدَّ إليه طَرْفُه وَهذا أمرٌ لا يحصلُ لأيِّ أَحَدٍ فناسبَه التَّعبيرُ بالفعل الماضي (شَكَر)
وَلُقمانُ كان يتحدثُ عن نعمَةِ الحِكمةِ وَهي – علَى قِلَّتها – أَمرٌ مُعتادٌ فناسبه المُضارعُ الدَّالُّ على التَّجدد.

قَوله تعالَى ﴿ قَالَت رَبِّ إنِّي ظَلَمتُ نَفْسِي وأسلمتُ مَع سُليمان لله رَبِّ العَالَمِينَ ﴾

*. يَجِبُ الوقفُ على (نَفْسي) وَيمتنعُ وصلُها؛ لإيهامه أنَّ الإسلامَ ظُلمٌ للنفس.

سُورةُ العَنكَبوتِ

قَوله تعالَى ﴿ وما هذه الحياةُ الدُّنيا إلَّا لهو ولعبٌ ﴾ ما السرُّ تقديمِ اللهو ؟

*. السرُّ هو سبقُ هذه الآية بقوله سبحانه ﴿ اللهُ يبسطُ الرزقَ لمن يشاءُ من عباده ويقدرُ له ﴾ والرِّزقُ داعٍ إلَى التلهِّي عن العبادةِ فيُناسبه تقديمُ اللهوِ.

سُورةُ فُصِّلَت

قَوله تعالَى ﴿ إنَّ الذينَ كَفروا بالذِّكر لَمَّا جاءَهم وإنَّه لكتابٌ عزيزٌ ﴾ أَينَ خبرُ (إنَّ) ؟

*. اعلَم أنَّ الكلامَ العربيَّ من طَبعه الحذفُ ما دامَ المعنَى مفهومًا، فلمَّا كان قبل هذه الآيةِ ﴿ إنَّ الذينَ يُلحدونَ في آياتنا لا يَخفَونَ علينَا ﴾ حُذف الخبرُ من هذه استغناءً عن تَكراره، ويُستحبُّ للقارئِ الوقفُ على ﴿ جاءهم ﴾ تنبيهًا للسامعِ على الحذفِ.

سُورةُ الزُّخرفِ

قَوله تعالَى ﴿ وَإذ قالَ إِبراهيمُ لأبيه وقومِه إِنني براءٌ مِمَّا تعبدونَ ﴾ ما الفرقُ بينه وبينَ قوله فِي الأنعامِ ﴿ إِنِّي بَريءٌ مِمَّا تُشركونَ ﴾ ؟

*. اعلَم أنَّ (بَراء) هُو مَصدرٌ، بينما (بَريءٌ) وصفٌ مُشتقٌ من هذا المصدر، والوصفُ بالمصادرِ يأتِي للمبالغة فقط، ففي الزُّخرفِ لفظ **العبادة** أشدُّ من لفظ **الشرك**، فناسبَ سورةَ الزُّخرفِ التشديدُ بخلاف الأنعامِ.

سُورةُ الأحقافِ

قَولُه تَعالَى﴿ قَالوا إنَّ سَمِعنَا كِتابًا أُنزِلَ من بَعدِ مُوسَى ﴾لكن القُرآنُ أُنزل بعدَ عِيسى

*. إنَّما قال ﴿ مُوسَى ﴾ لأنَّ شرعته مُوافقةٌ لشرعةَ عيسَى كما قال هو ﴿ مُصَدِّقًا لما بَين التَّوراةِ ﴾. وَمُوسى هو الأصلُ فَذُكِرَ.

سُورةُ ق

قَوله تعالَى ﴿ يَومَ نقولُ لجهنَّم هل امتلأتِ ﴾

*. يُستحبُّ الوقفُ على ﴿ امتلأتِ ﴾ بكسرةٍ خفيفةٍ خفيضةٍ، ولا يُوقف بالياءِ أبدًا، وقد سمعتُ أئمَّةً يفعلون ذلكَ وهو لحنٌ جليٌّ.

سُورةُ القَمَر

قَوله تَعالَى ﴿ وكلُّ أمرٍ مُستقِرٌّ ﴾ و﴿ والسَّاعةُ أَدهى وأمرُّ ﴾

*. اعلم أنَّ ﴿ مُستقرٌّ ﴾ و﴿ أَمَرُّ ﴾ في الوصلِ راؤهما مُشددةٌ، فعند الوقفِ تُسكن الراءُ الثانيةُ للوقفِ والأُولى ساكنةٌ أصالةً فيحصلُ التقاءُ ساكنينِ وهو ممنوعٌ فللتخلصِ منه نحذفُ الأخيرةَ، وهنا يجبُ على القارئِ أن يَرفعَ صوته ضاغطًا على آخر هاتينِ الكلمتينِ إذا وقفَ تعويضًا لهذا الحذفِ، وكذا يفعلُ في قوله تعالَى ﴿ أَين المفرُّ ﴾ و﴿ المُستَقَرُّ ﴾ وفي كلِّ كلمةٍ أدَّى حذفُ حرفٍ فيها إلى تغيُّرِ المعنَى كقوله ﴿ ذَاقا الشَّجرة ﴾ و﴿ وقالا الحمدُ لله ﴾ فإنَّه لو لم يَرفع صوته لَتُوهِّم أنَّ الفاعلَ شخصٌ واحدٌ. وهذا الحكم اسمهُ (النَّبرُ)

سُورةُ القِيامةِ

قَوله تعالَى ﴿ بلِ الإنسانُ عَلى نَفسه بَصيرةٌ ﴾ كَيف يُؤنثُ الإنسانُ ؟

*. قوله (بَصيرةٌ) التَّاءُ فيه لتأكيدِ المُبالغةِ، **أي:** هو شديدُ البَصرِ بحالِه، وقيلَ: بل هي صِفةٌ لمحذوفٍ تقديرُه (نَفْسٌ)، **أي:** الإنسانُ نفسٌ بَصيرةٌ.

قَوله تعالَى ﴿ أَليسَ ذلكَ بقادرٍ على أَن يُحييَ المَوتَى ﴾

*. يُسَنُّ للقارئِ أن يَقول في نَفسه بعدها (بَلَى) وكذا يُستحبُّ له أن يُبدي انفعالًا مُواطئًا مع كلِّ آيةٍ، فَيتعوَّذ في العذابِ وَيرجو في الرَّحمةِ وَيُسَبِّحُ في آياتِ التَّنزيه والصِّفاتِ.

سُورةُ المُرسلات

قَوله تعالى ﴿ أَلم نُهلكِ الأوَّلينَ * ثُمَّ نُتبعُهم الآخرينَ ﴾ علامَ رُفع (نُتبعُهم) ؟

*. هذه الآيةُ فيها إِشكالٌ إعرابيٌّ، وَهو رَفعُ (نُتبعهم) مَع أنَّ الظَّاهرَ عَطفُه على (نُهلك)

وجوابُه: ١ : أنَّ هذا بسببِ طُول المُدَّةِ بَين الحَدَثينِ فَضَعُف أثرُ العطفِ

٢ : **وقيلَ:** هُو من عُطفِ الجُمل لا المُفرداتِ.

تمَّ بحمد الله